[885] صلى ا عليه وآله فهم كانوا إذا صاروا إليه أفحشوا في القول، وأفرطوا في السفه، ورموه بالفروث والدماء (1)، وألقوا في طريقه الشوك، وحثوا في وجه صلى ا عليه وآله التراب. فلما دخل مكة عليهم عنوة، قام خطيبا، فقال: أقول كما قال أخي يوسف: (لا تثريب عليكم اليوم) (2) فكرم (3) عفوه عنهم معروف (4) إذ قابل منكرهم بالمعروف. وكان صلى ا عليه وآله أحفظ الناس للتوراة، والانجيل، والزبور، وكتب جميع الانبياء عليهم السلام، وأقاصيص الرسل (5) والامم، من غير دراسة ولا قراءة كتب. وكان صلى ا عليه وآله يعرف أخبار الملوك والجبابرة، وكون العبر والمثلاث في جميع الدهور السالفة والآنفة، من لدن آدم وما بعده إلى قيام الساعة (6). وكان الصدق شعاره ودثاره (7)، وكان أوفاهم عقدا [وعهدا]. وغدر قريش والعرب به مرة بعد اخرى مشهور في قصة الحديبية وغيرها. ثم لا يستطيع أحد أن يذكر له غدرة ولا كذبة، لا في حداثته ولا كهوليته، وكانوا يسمونه قبل نبوته (8): [الصادق] الامين. وأما زهده صلى ا عليه وآله فقد ملك من أقصى اليمن إلى شجر عمان، إلى أقصى الحجاز إلى نواحي العراق، ثم توفي (9) وعليه دين، ودرعه مرهونة بطعام أهله، ما ترك درهما ولا دينارا، ولا شيد قصرا، ولا غرس نخلا لنفسه، ولا شق نهرا.

_____ 1) " بالقاذورة " خ ط. 2) سورة يوسف: 92. انظر تفصيل ذلك في الكافي: 4 / 225 ح 3، عنه البحار: 21 / 135 ح 26. 3) " فكرمه و " ه. 4) " ظاهر " خ ل. 5) " السلف " خ ط. 6) " يوم القيامة " ه. 7) قال ابن الاثير في النهاية: 2 / 480 ومنه حديث الانصار " أنتم الشعار والناس الدثار " أي أنتم الخاصة والبطانة والدثار: الثوب الذي فوق الشعار، انتهى. والمراد أنه صلى ا عليه وآله كان صادق الجوهر والمخبر، وفي الفعل والقول. 8) " مبعثه " خ ل. 9) " مات " خ ل. [*]

_____